الزراعة أساس حياة الأمة[1]

أصيب الانتاج الزراعى فى الولايات المتحدة فى السنوات الأخيرة بكساد عظيم وليس ذلك مقصورا على أمريكا وحدها دون العالم المتمدين بل ان الفلاح على وجه عام كان وما فتىء يجتاز محنة شاقة .

ومما يدهش فلاحى أمريكا اليوم ان أغلب الصناعات فى بلادهم تتمتع برخاء مطرد لم ينلهم قسط منه . وقد تساءلوا عن سبب الكساد الزراعى مع تزايد سكان العالم وبقاء المساحات الصالحة للزراعة محدودة بطبيعتها .

وقد بدأ تدهور أثمان الانتاج الزراعى عقب الحرب الكبرى ، وأصاب الولايات المتحدة كما أصاب غيرها من البلدان ، وكان الناس يتوقعون استنتاجا من التجارب الماضية ان أثمان الحاجات ستأخذ فى الهبوط تبعا للكساد الزراعى ، غير ان ذلك لم يحصل ، فان أثمان الحاصلات الزراعية كانت أسرع هبوطا وأبعد أثرا منها فى الحاجات الأخرى .

وجدّ الاقتصاديون فى الوقوف على سبب هذا الكساد فوجدوا ان جميع الصناعات قد فاقت الزراعة بمراحل لأن تلك انما تجرى على نظم ثابتة بينما المزارعون ما زالوا يعملون منفردين دون أن يتبعوا النظم التى تجمع شملهم وتوحد كلمتهم .

وقد استطاعت الصناعة أن تتحكم فى أثمان منتجاتها بخلاف الزراعة وذلك بفضل ما أسس من الشركات والنقابات والجمعيات التجارية فضلا عما أبرم من الاتفاقات التى كان لبعضها صبغة دولية . وقد تنبه الباحثون فى هذه المعضلة بالولايات المتحدة الى أنه يجب على المزارعين أن ينشئوا لهم أنظمة تعاونية خاصة بهم اذا أرادوا أن يصلوا الى ماوصل اليه أرباب الصناعات من النجاح فى سائر انحاء العالم . وعليه فالفكرة التعاونية آخذة فى التقدّم والانتشار بين فلاحى الولايات المتحدة . ولا ريب أن بعض نظمهم

(١) ملخص محاضرة المستر لودن الأمريكى بقاعة يورت التذكارية بالجامعة الأمريكية بمصر فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٩

كان نصيبه الفشل وربما فشل بعضها فى المستقبل ومع هـذا كله فان أقوى ضمان لمستقبل الزراعة لا يقوم الا على أساس الأنظمة التعاونية . ففى العالم بأسره تجد ان أوفر الجهات الزراعيـة يسرا هى التى تكون أوفى من غيرها فى نظمها التعاونية ولعل الدانيمارك هى البلاد الوحيدة التى أتقنت ذلك النظام فى حين ان كثيرا من الأمم الأخرى آخذة فى التقدّم أيضا فى هذا السبيل .

أما فى وادى النيل فاننا نجد أفضل مثال فى العالم كله يثبت لنا أن الزراعة اذا نجحت أصبحت أساس المدنية غير أن المعضلة فى كل مكان هى ايجاد توازن معقول بين الزراعة والصناعة اذ أن ذلك هو أساس بقاء الحضارة والعمران .